طريق السلامة .. والسلام

تركزت قراءاتى للصحف الاجنبية على « كامب ديفيد » قبيل افتتاحه ، وطوال اجتماعاته . بدأ ذلك فى مدينتى ادنبرة وأدنبرة : الصحيفة الاسكتلندية الاولى الـ « سكوتسمان » ثم فى باريس : « الهيرالد تريبيون » صباحا و « الموند » بعد الظهر . وصحافة مصر من يوم عودتى الى الوطن .

وعلى الرغم من جهودى باول بتصريحاته اليومية ، واجاباته التى تشفى من غليل ، فان الاذكاء الصحفى باول ، ببعض الجدوى ، اختراق لحجاب الحاجز . كان باول يدلى على الاغلب ما يبعد مستمعيه عن التشاؤم . أو التفاؤل .. وهذه رسالة بتاريخ ١٣ سبتمبر كتبها الصحافى النابه ميشيل تاتو مراسل « الموند » فى الولايات المتحدة بعنوان : « الرئيس السادات سار الى مراغ الصبر أمام لقاءات « محلك سر » بكامب ديفيد » جاء به :

« الرئيس السادات مستمر فى عدم شاء ، والمحادثات تقترب من الطريق المسدود . وهذا مايمكن استنتاجه ، دون خشية الخطأ ، من لقاء القمة الاشبه بسباق « ماراثون » الطويل ، وقد دخل فى أسبوعه الثانى » .

قال الرئيس لافراد الجالية المصرية والطلاب بالولايات المتحدة « اننى جمعت أوراقى يوم الجمعة الماضى .. » ومن المأثور فى المؤتمرات الدولية ذات الخطر فى ابان القرن التاسع عشر ، أن من يضيق ذرعا من الاعضاء بتوقف حال المؤتمر ، أن يبدأ فى اعداد نفسه للسفر ، طالبا من الدولة الداعية أن تقدم له « جواز » اجتياز حدودها .

يجب أن نذكر تلك الساعات الباعثة على اظلام النفس ، عندما نقدر كل ما صنعه رئيس جمهورية مصر العربية من أجل مصر ، وفلسطين ، وأمم المواجهة .

> « عندما تلتقى هذه الاعاجيب لقاء مشاركة ليس للناس ان يقولوا : انما هى دواعيهم وأمرها مألوف سوى لاننى أومن بانها بشائر رائعة »
> شكسبير فى دراما « يوليوس قيصر »

بقلم الدكتور

حسين فوزى

ويجب ان لا ننسى ما اداه الرئيس جيمي كارتر في لحظات المؤتمر الاخيرة.

كما يتعين ان نضع نصب أعيننا من الان ، هذه الكلمات الخطرة :

« اننا لم نصل الى اتفاق سلام ، ولكننا اتفقنا على اطار التفاوض » ، قالها الرئيس في خطابه الى أفراد الجالية المصرية بأمريكا .

« ان مشوار السلام مازال أمامنا طويلا وشاقا » قالها الرئيس لاعضاء لجنتى الشئون الخارجية بالكونجرس .

ومعنى ذلك أن لا ننسى فى أفراحنا واحتفالنا برئيسنا المظفر أننا على أبواب نهج السلام ، أبواب ميسرة ، لبعض الطريق ، وسوف تنار أضواؤه كلما تقدمت المفاوضات التى اشار اليها السيد الرئيس ، فهى المحك الاكبر .

وهنا اود التقدم برأى خاص ، فيه بعض التفاؤل ، عن مناحى بيجين الرجل العنيد ، الذى كاد يقضى على مؤتمر كامب ديفيد ، كما حاول القضاء على المبادرة الهائلة للرئيس السادات « كناطح صخرة .. » لولا صمود رئيسنا العظيم ، لا أمام منازعات المستر بيجين وحده ، بل فى مواجهة جبهة الرفض ، أو ماحلالهم وصفها .. بجبهة الصمود ! كذا ! والمعنى فى اتجاه واحد ، هو افشال المبادرة . وليس لهذا معنى الا انهم يرفضون السلام ، دون وزن لما يهددهم ويهدد العالم من هذا الرفض .

أقول ان رئيس وزراء اسرائيل بعناده ، كان يؤدى دور ما يوصف بالوقوف على « شفير الحرب » (برنكمانشيب) . وقد تبين له في الساعات الاخيرة ان الرئيس كارتر كان فى الحق ، والفعل شريكا جادا متفانيا لا وسيطا . وأن الرئيس السادات لم تفتر له همة ، ولم يتحرك أنملة عما قاله مساء المبادرة فى ختام العام الماضى ، ولا عما أدلى به فى أول اجتماع كامب ديفيد . وبذلك سلم المستر بيجين فى آخر رمق ، ووقع الاتفاقية . ورأيى انه لن يتمكن من النكوص عن هذا الامضاء الا اذا أراد الحرب .

وبعد ، فلى رجاء فى أشهرنا وسنواتنا المقبلة أن لا نترك لالسنتنا الافلات ، كلما نشأت صعوبة مما نتوقعه للمفاوضات القادمة فى طريق السلام ، يجب أن نحتفظ بجأشنا ، ورجوتنا ، واتزاننا ، حتى يأتى الله أمرا كان مفعولا .

وخير ما أختم به هذا المقال ، هو أن أنقل كلمات الاخ والزميل صلاح منتصر فى ختام مقاله يوم (٢٠ سبتمبر) فى صحيفتنا :

« بلسانى المصرى أقول : هذا هو قائد مصر ، عاهد أمته على حفظ حقوقها ، وصان العهد . وعاهد شعبه على عودة أرضنا ، وأوفى بالوعد .

« وبلسانى العربى أقول : فى الحرب حارب وانتصر ، وفى السلام ناضل وانتصر . فليحم الله نصره » .